

## خطاب الكراهية في فضاءات الميديا الجديدة

دراسة تحليلية لعينة من الخطاب الديني لـ "داعش" عبر اليوتيوب-youtube-

Hate speech in new media spaces

An analytical study of a sample of the religious discourse of the "ISIS" Via YouTube

أ. خرفية جودي<sup>1\*</sup>، أ. د. سامية جفال<sup>2</sup>

<sup>1</sup>جامعة محمد خيضر بسكرة، kherfia.djoudi@univ-biskra.dz

مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية بسكرة

<sup>2</sup>جامعة محمد خيضر بسكرة، samia.djeffal@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2021/12/28

تاريخ القبول: 2021/06/24

تاريخ الاستلام: 2019/10/16

### ملخص:

يزداد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الحركات الدينية المتطرفة في البيئات العربية والإسلامية لتكون منصات لخطاب العنف والدعوة إلى التطرف. حيث ما فتئت شبكات التواصل الاجتماعية أن تظل دوما أداة هامة عند هؤلاء في الربط بين الشباب ومحاولة دمجهم في صفوفهم ودفعهم للتحرك بفعل جماعي افتراضي وواقعي. وسترکز هذه الدراسة في البحث عن طبيعة خطاب الكراهية عند تنظيم "داعش" وأساليبه الإعلامية المتفوقة وشعاراته الدينية، ودعوته المغرية الموجهة إلى الشباب المسلم في العالم لأجل إقامة الخلافة الإسلامية الموعودة. وكل ذلك ضمن وسائط الإعلام الاجتماعي الجديد. أما عينة الدراسة فتستكون الوسائط الإعلامية الحديثة وتحديدا شبكة اليوتيوب وذلك من خلال تحديد مستويات التوظيف اللغوي والدلالي، وآليات اشتغال اللغة ضمن محتويات المادة الإعلامية المقدمة في موقع اليوتيوب. ويتم هذا التحديد من خلال الاعتماد على منهجية تحليل الخطاب من أجل دراسة النص وما يشتمل عليه من الرموز السيمائية المسموعة أو المرئية. للبحث عن طرق اشتغال اللغة ومستوياتها في خطاب الكراهية لتنظيم الدولة الإسلامية المتطرف. كلمات مفتاحية: خطاب الكراهية، الميديا الجديدة، اليوتيوب، داعش، تحليل الخطاب.

\*المؤلف المرسل: خرفية جودي، الإيميل: kherfia.djoudi@univ-biskra.dz

**Abstract:**

The use of social networking sites among extremist religious movements in Arab and Islamic environments is increasingly being used as a platform for rhetoric of violence and advocacy of extremism. Where social networks have always been an important tool in connecting youth and trying to integrate them into real collective action. This study will focus on the nature of the discourse of hatred in the organization of Daesh, its superior media methods, its religious slogans and its permanent appeal to young people Muslim world for the establishment of the promised Islamic caliphate. All within the new social media. The sample of the study will be the modern media, specifically the YouTube network, through determining the levels of linguistic and semantic employment, and the mechanisms of language activation within the content of the media material provided on the YouTube site. This determination is made by relying on speech analysis methodology to study the text and its audio or visual symphony. To search for ways of operating the language and levels in the hate speech to organize the extremist Islamic state

**Keywords:** Hate speech, new media, YouTube, ISIS, discourse analysis.

**Résumé :**

L'utilisation de sites de réseautage social au sein des mouvements religieux extrémistes dans les milieux arabes et islamiques est de plus en plus utilisée comme plateforme de rhétorique de la violence et de plaidoyer en faveur de l'extrémisme. Les réseaux sociaux ont toujours été un outil important pour connecter les jeunes et tenter de les intégrer dans une action collective réelle. Cette étude portera sur la nature du discours de la haine dans l'organisation de Daesh, ses méthodes médiatiques supérieures, ses slogans religieux et son attrait permanent pour les jeunes. Monde musulman pour l'établissement du califat islamique promis. Tous dans les nouveaux médias sociaux. L'échantillon de l'étude sera constitué des médias modernes, en particulier du réseau YouTube, en déterminant les niveaux d'emploi linguistique et sémantique et les mécanismes d'activation linguistique dans le contenu du matériel multimédia fourni sur le site YouTube. Cette détermination est faite en s'appuyant sur la méthodologie d'analyse de la parole pour étudier le texte et sa

symphonie audio ou visuelle. Chercher des moyens de faire fonctionner la langue et les niveaux dans le discours de haine pour organiser l'État islamiste extrémiste.

**Mots clés:** Discours de haine, nouveaux médias, YouTube, plaidoyer, analyse du discours.

● مقدمة:

استخدمت الحركات الدينية المتطرفة في البيئات العربية والإسلامية مواقع التواصل الاجتماعي لتكون منصات لخطاب العنف والدعوة إلى التطرف. حيث ما فتئت شبكات التواصل الاجتماعية أن تظل دوما أداة هامة عند هؤلاء في الربط بين الشباب ومحاولة دمجهم وجعلهم يتحركون بفعل جماعي افتراضي وواقعي. ولقد أظهرت التطورات الدراماتيكية المتلاحقة مواقف تصعيدية في مستويات تلك الخطابات الداعية إلى العنف والكراهية من قبل تلك التنظيمات الراديكالية نتيجة عدد من التحولات السياسية والاجتماعية وحتى الدينية، بداية من الغزو الأمريكي للعراق وظهور موجات الربيع العربي بعد ذلك وغيرها من الأحداث التي ساهمت في تفاقم خطابات الكراهية للجماعات الدينية المتطرفة، وخاصة بين ما يعرف إعلاميا بتنظيم " داعش ". ولا ينأى تنظيم الدولة الإسلامية لبلاد الشام والعراق المعروف اختصارا باسم " داعش " \_باعتباره واحدا من الحركات الدينية المتطرفة\_ عن توظيف مختلف منصات الإعلام الجديد بما في ذلك شبكات الإعلام الاجتماعي لما تتمتازه من سرعة وفعالية وانتشار. وهو ما أتاح لها - مع قدرة التنظيم الفائقة في استخدام هذه المواقع وتوجيهها - التحكم في نشر المزيد من خطابات الكراهية والعنف فيما بين المسلمين أنفسهم أو بين المسلمين في المجتمعات الغربية على وجه الخصوص.

● الإطار المنهجي للدراسة:

1.1. إشكالية الدراسة

يعتمد تنظيم داعش في سبيل تحقيق أهدافه على قدراته الإعلامية، فهو منذ تأسيسه اتجه إلى التوظيف الجيد لوسائل الويب في جيله الثاني مقتحما كل مجالات الفضاء الافتراضي بتعددية تطبيقاته، وفي هذا الصدد يعتمد داعش على بنية خطاب إعلامي ديني مميز، يدعو في المقام الأول إلى الدعوة والتجنيد والتعبئة من خلال توظيف مختلف الاستمالات العقلية والعاطفية بغرض الاقتناع. كما أن خطابات هذا التنظيم في كثير منها ذات محتوى تحريضي وأكثرها يوصف بأنه عنيف وعدائي ويحمل بذور الكراهية والتطرف من خلال عرض مشاهد القتل والتدمير والإعدام وصور الحروب والمعارك والتصفيات الجسدية، وهو الاتجاه الثاني الذي يتبناه الخطاب بالتوازي مع خطاب التعبئة والدعوة. وهو الواقع الذي يتم توظيفه في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي التي تمتاز بالسرعة

والانتشار واللامحدودية وعدم وجود الرقيب. فهذه المميزات التكنولوجية يستفيد منها داعش في تمرير خطابه المختلفة. لذا تحاول هذه الدراسة البحث من منطلق مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي وتحديد موقع اليوتيوب في نشر خطابات الكراهية لتنظيم داعش وعليه نطرح الاشكال التالي: ما هي محددات خطاب الكراهية لتنظيم داعش في موقع اليوتيوب؟

### 2.1. تساؤلات الدراسة:

1. ماهي محددات خطاب الكراهية لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في فضاءات الميديا الجديدة؟
2. ماهي المنطلقات الفكرية والإيديولوجية في بنية خطاب الكراهية لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) والمعتمدة في عملية الترويج على تكنولوجيا الإعلام والاتصال؟
3. ماهي السياقات التي يتكئ عليها خطاب الكراهية لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) والتي وظف فيها عاملي الإثارة والجاذبية من خلال الصورة؟

### 3.1. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في محاولتها تفكيك مكونات خطاب الكراهية وتحديد أبعاده وتجلياته و ماهيته وهو ما يسهم في إبراز مدى خطورة خطاب الكراهية في منصات الميديا الجديدة وتحديد في موقع اليوتيوب الذي يتميز باللامحدودية وسعة الانتشار و خلوه من القيود والضوابط، حيث وجد هذا النوع من الخطابات المجال مفتوحا للتوسع والانتشار وهو الذي يطرح إشكاليات عدة حول ضرورة الضبط القانوني والأخلاقي لمحتويات هذه الخطابات والذي يجب أن ينطلق أولا من تحديدها وتحديد مفاهيمها واتجاهاتها ومنطلقاتها الفكرية والإيديولوجية خصوصا وأن خطاب الكراهية والتطرف من المفاهيم التي توصف بأنها فضفاضة وشاسعة لعدم القدرة على ضبطها اصطلاحيا وقانونيا ضمن إطار واضح ومحدد.

### 4.1. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. محاولة تفكيك خطاب الكراهية لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في موقع التواصل الاجتماعي يوتيوب.
2. تحديد الملامح الاتصالية والإعلامية لخطاب الكراهية في خطابات تنظم الدولة الإسلامية (داعش) في موقع اليوتيوب.
3. تحليل منطلقات وأهداف خطاب الكراهية لتنظيم الدولة الإسلامية وأثرها على المتلقي ومستعمل مواقع الميديا الجديدة.

4. تحليل خطاب الكراهية من خلال تحديد السياق والمرجعيات الفكرية والأيديولوجية لتنظيم الدولة الإسلامية الموظفة في البث الإعلامي السريع لأجل غاية التأثير.

## 2. مفاهيم الدراسة:

### 2.1. خطاب الكراهية:

ليس هناك تعريف محدد متفق عليه لخطاب الكراهية لضبابية المفهوم واتساعه وتقاطعه مع مفاهيم عديدة مثل التطرف والتعصب والتحريض، ويمكن تعريف خطاب الكراهية على أنه " كل خطاب دوني مبني على العنف اللفظي يهدف إلى القتل المعنوي للآخر وإقصاءه من خلال الدعوة للقتل والعنف وصولاً إلى الشتم والسب والقذف والإهانة والتمييز والعنصرية والتعصب الفكري والاستعلاء، ويشكل عادة خطاب الكراهية أداة مهمة لتحفيز المشاعر وإثارتها وتوجيهها في اتجاه معين بما ينشئ سلوك وثقافة مبنية على العنصرية والتمييز ضد من وجه الخطاب ضدهم وهنا تكمن خطورة هذا الخطاب خاصة إذا توفرت منصات إعلامية وبيئة مهيأة لهذا النوع" (<https://www.skylineforhuman.org>).

ويمكن تصنيف أي "خطاب يعمل على بث الكراهية والتحريض على النزاعات والصراعات المبنية على أساس اللون أو العرق أو الطائفة أو إنكار الآخر وتهميشه ونشر الفتنة واتهام الطرف الآخر بالخيانة والفساد على أنه خطاب كراهية" (<https://www.hrdoegypt.org>).

كما يعرف خطاب الكراهية بأنه "كل خطاب مكتوب أو مسموع أو مرئي أو رقمي يهدف إلى القتل الحقيقي أو الرمزي للآخر أو إقصائه أو تحقيره ويشمل التعريف أيضاً انتهاكات مثل السب والقذف والوصم والتمييز وانتهاءً بالتحريض على القتل والعنف" (<https://www.hrdoegypt.org>)، وهو ما يتماشى مع أنواع خطابات الكراهية التي ساقطتها خطة عمل الرباط من التحريض على العنف أو الكراهية أو العداوة أو التمييز العنصري، وقد استقر العهد الدولي لحقوق الإنسان والمدنية والسياسية على ثلاث صور للتحريض الذي يشكل استثناء على حرية التعبير، وهي التحريض على العنف، والتحريض على العداوة والكراهية، والتحريض على التمييز العنصري.

ويعرف خطاب الكراهية بأنه " كل خطاب يستخدم الوسائل الإلكترونية بطريقة بها ازدراء ونفوذ شديد موجه ضد أشخاص من أجل إثارة الآخرين ودفعهم إلى ارتكاب جرائم الكراهية والعنف بناء على العرق أو الدين أو النسل أو الجنس" (زكريا، 2017، ص 546)، وعلى هذا يقود خطاب الكراهية إلى إثارة الانفعال وشحن العاطفة مما يؤدي غالباً إلى ممارسات عنيفة تحت مبررات دينية أو ثقافية أو عرقية.

فخطاب الكراهية في هذه الدراسة هو كل خطاب يحوي حمولة إقصائية وتمييز ضد الآخر، كما أنه يتشكل من خلال بنية سردية طائفية تجيز الإقصاء والتحريض والعنف والاقتتال ونفي الآخر ضمن سياقات دينية وسياسية واجتماعية معينة ويتم تسويق هذا الخطاب عبر منصات الإعلام المختلفة التقليدية والجديدة.

### الميديا الجديدة:

يشير الصادق الحمامي إلى أن المصطلحات التي تتداولها دراسات الاتصال عربيا مصطلحات وافدة على اللغة العربية وتشكلت في سياقات معرفية وثقافية مختلفة، فهو يرفض مصطلح الإعلام الجديد ترجمة للمصطلح الإنجليزي New Media والمصطلح الفرنسي Nouveaux Media فإذا لم يكن هناك اختلاف في ترجمة كلمة New رغم أنه مصطلح غير محايد وذو حمولة ثقافية، فإن كلمة الإعلام لا تبدو للمؤلف الحل الأمثل لترجمة Media فمصطلح الإعلام يرتبط بمؤسسات التلفزيون والإذاعة والصحافة، وتتمثل وظيفتها في إنتاج مضامين موجهة للجمهور، بينما تحيل التقنيات الحديثة إلى الوسائل التقنية الرقمية كالحاسوب والهاتف التي تقوم بعمليات التوصيل والنقل والتواصل (أحمين). تعتبر الميديا الجديدة ذات طبيعة مركبة تكنولوجية وسياسية وثقافية وهي ذات حضور شامل في الحياة الاجتماعية، فالميديا الجديدة تحيل على التكنولوجيات الجديدة والعوامل الاجتماعية المرتبطة بها، وعلى هذا تصبح الميديا الجديدة فضاء افتراضي يقتضي فهم خصوصيته تقديم رؤية تختلف عن التصور الأداتي للميديا الجديدة (حمامي، ص 20)

تعتبر الميديا الجديدة فضاءات أتاحت ممارسة إعلامية أكثر انفتاحا وأشد قوة، فهي تشكل نمط غير اعتيادي ومختلف عن وسائل الإعلام الكلاسيكية لما تمتلكه من خصائص وسمات تتيح لها إعادة التوقيع وكسر احتكار المعلومة ما يجعل من هذه الوسائط التقنية شديدة الليونة وكثيفة الحضور فضلا على اكتساحها مختلف مجالات الممارسة الإنسانية، وهو الأمر الذي مكن الكثير من الحركات والمنظمات المتطرفة من جعلها منابر للتعبير عن كينونتها وممارسة سلوكها الاتصالي والإعلامي عبرها.

### تنظيم الدولة الإسلامية (داعش):

تعود جذور تنظيم الدولة إلى "جماعة التوحيد والجهاد" التي أسسها الأردني أبو مصعب الزرقاوي بالعراق 2004 إثر الاحتلال الأميركي لأراضيه، أعلن الزرقاوي عام 2006 مبايعة جماعته لزعيم تنظيم القاعدة الراحل أسامة بن لادن وأصبح اسمها "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، وبعد مقتله منتصف 2006 أعلن التنظيم قيام "الدولة الإسلامية في العراق" التي أصبحت في 2013 تسمى "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (مكلاوي وآخرون، 2016، ص 19).

ينتهي تنظيم الدولة الإسلامية إلى تيار "السلفية الجهادية" الذي ينتهج غالبا الرؤية الفكرية لتنظيم القاعدة، المؤسسة على وجوب "المفاصلة الجهادية" مع الأنظمة الحاكمة بالعالم الإسلامي و"حلفائها الغربيين" تمهيدا لإقامة "دولة الخلافة الإسلامية" لتطبيق أحكام الإسلام، بدأ الظهور التصاعدي لتنظيم الدولة حين أعلنت القوات الأميركية والعراقية مقتل أمير "الدولة الإسلامية في العراق" أبو عمر البغدادي ووزير حربه أبو حمزة المهاجر يوم 19 أبريل/نيسان 2010، إذ انعقد مجلس شورى الدولة ليختار أبو بكر البغدادي خليفة له، والناصر لدين الله سليمان وزيرا للحرب. ظهر تسجيل صوتي منسوب لأبي بكر البغدادي يوم 9 أبريل/نيسان 2013 أكد فيه أن "جبهة النصرة" في سوريا امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن توحيد اسمي التنظيمين تحت اسم واحد هو "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، قبلت "جبهة النصرة" الانضمام لتنظيم الدولة في بداية الأمر بتحفظ، إلا أن الخلافات والمعارك بدأت بعد أن اتهمت الجماعات المعارضة الأخرى -بمن فيها "جبهة النصرة"- تنظيم الدولة بمحاولة الانفراد بالسيطرة والنفوذ، والتشدد في "تطبيق الشريعة" وتنفيذ إعدامات عشوائية، وتفاقم الخلافات بين التنظيمين حين اعترض تنظيم الدولة علنا على مطالبة زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري بإياه بالتركيز على العراق وترك سوريا لـ "جبهة النصرة" (<http://www.aljazeera.net>).  
نسب لتنظيم الدولة السيطرة السريعة على الموصل يوم 11 يونيو/حزيران 2014، لكن مراقبين استبعدوا ذلك لقلة مقاتلي التنظيم بالعراق، وربطوا انهيار القوات العراقية هناك بمشاركة مسلحي القبائل وعسكريين سابقين من أنصار الرئيس العراقي الراحل صدام حسين. أعلن التنظيم يوم 29 يونيو/حزيران 2014 قيام "الخلافة الإسلامية" وتنصيب البغدادي "خليفة للمسلمين في كل مكان"، ودعا الفصائل "الجهادية" في العالم لمبايعته، كما أعلن التنظيم حينها تغيير اسمه ليقصر على "الدولة الإسلامية"، وهو قرار اتخذه "أهل الحل والأعيان والقادة" فيه، وبعد ذلك دعا البغدادي "المجاهدين" للهجرة إلى "دولة الخلافة" (غريم وود، 2017، ص4).

يرى المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات -في ورقة "تحليل موقف" نشرها يوم 15 يونيو/حزيران 2014- أن خطط تنظيم الدولة تقوم على أولوية مواجهة التوسع الإيراني بالمنطقة ومحاربة "المشروع الصفوي" مدفوعا بالأساس الهوياتي (السنّي/الشيعي)، بينما الأساس المصلحي الجيو-سياسي هو المحرك الرئيسي للقيادة المركزية لتنظيم القاعدة، لكن تمكين الشريعة هو الهدف المشترك بين الطرفين (صبري).

### 3. مجتمع الدراسة وعينته:

يتكون مجتمع الدراسة هنا من كل الخطابات التي تم بثها وتقديمها من طرف تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في موقع اليوتيوب، منذ تأسيس التنظيم إلى يومنا هذا، وقد تم الاعتماد على عينة قصدية وهذا لتحقيق أهداف الدراسة المتمثلة في المقاطع التالية:

الجدول 1. يوضح عينة الدراسة المتمثلة في عدد من مقاطع الفيديو على اليوتيوب

| رقم | اسم المقطع                      | المحتوى                                         |
|-----|---------------------------------|-------------------------------------------------|
| 1   | رسالة موقعة بالدماء لأمة الصليب | فيديو يظهر إعدام الأقباط المصريين في ليبيا      |
| 2   | شفاء الصدور                     | فيديو إعدام الطائر الأردني معاذ الكساسبة حرقا   |
| 3   | في ضيافة أمير المؤمنين          | أبو بكر البغدادي ومآلات تنظيم داعش بعد الباغوز  |
| 4   | تهديد بالذبح                    | تسجيل صوتي يحتوي تهديدا بالذبح للشيعنة السعودية |

### 4. منهج الدراسة وأداتها:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على بحث الظاهرة الإعلامية والتعرف على خصائصها وتحديد ارتباطاتها، ونظرا لخصوصية الظاهرة الإعلامية محل الدراسة، فقد تم الاعتماد على منهج تحليل الخطاب الذي يقوم على دراسة لغة التواصل، ويمثل الخطاب الإعلامي ممارسة اجتماعية يقوم بنقلها إلى الجمهور من خلال وسائل الإعلام. يرى ميشيل فوكو أن التساؤل حول علاقة الخطاب بمختلف الممارسات، يتطلب جانبيين من التحليل، من جهة ضرورة تحليل مختلف العمليات النقدية التي يقوم بها خطاب ما في ميدان خطابي معين. ومن جهة أخرى تعيين حقل التحليلات ومجال الموضوعات التي يحاول الخطاب إظهارها وتمفصلها مع ممارسة معينة (بغورة، 2002). فبالنسبة للجانب الأول النقدي الذي يظهر الخطاب ويؤسس في نفس الوقت لاستقلالته وسلطته ويحقق هدفا أساسيا، هو إقامة تاريخ عام "Histoire Générale" للخطابات، بدلا من تاريخ كلي "Histoire Globale"، تاريخ يتأسس على وصف خصوصية الممارسات الخطابية. وفي إطار هذا التاريخ العام، يمكن إقامة ما يسميه فوكو بالتحليل التاريخي للممارسات الخطابية (بغورة، 2002).

ولابد لتحليل الخطاب من دراسة علاقة الصراع والتداخل بين الخطابات المختلفة في المجتمع، فخطاب السلطة المهيمن قد يستعير ويعيد توظيف مفاهيم وصور وأفكار لدى خطاب المعارضة أو لدى بعض الخطابات المهمشة، مما يعني أن هناك تداخلا خطابيا من المفيد دراسته (شومان، 2016، ص 17). إن تحليل الخطاب يساعد على دراسة تحولات الخطاب ورصد مفاهيمه الأساسية وعلاقته المختلفة.

وبناء على ما سبق ستركز هذه الدراسة على الجوانب المنهجية المقدمة في أعمال نورمان فاركلو النقدية بالإضافة إلى ما طرحه ميشال فوكو في تحديده لخصائص الخطاب، وتنطلق هذه الدراسة التحليلية من خلال: تحديد المخزون المعجمي المتداول من خلال رصد تشكيلة خطاب الكراهية المقدم في عينة الدراسة كمستوى أولى في تحليل الخطاب، ثم تحليل خطابات الكراهية من خلال تحديد السياق والمرجعيات والأيدولوجيات المتحركة في بنية الخطاب كمستوى ثاني للتحليل وهو ما يؤثر على عدد من العلاقات بين اللغة والسلطة والخطاب كشكل من أشكال الممارسة الاجتماعية ويبرز في الآن ذاته علاقات الهيمنة والصراع في بنية الخطاب ويحدد مساراتها وتقاطعاتها الأيدولوجية المتحيزة.

### • الدراسة التحليلية:

اهتم التنظيم منذ بدايته بالإعلام، بشقيه السمعي البصري لكون الإعلام وسيلة ترويج للأيدولوجيا والمواقف والتواصل الفكري مع مستهدفه، إضافة إلى أن التنظيم يعبر عن مكانته في هيئته الإعلامية ومحتواها ودور هذه الهيئة في الاستراتيجية الدعائية للتنظيم، عن حجم التطور شكلا ومحتوى للمنظومة الدعائية لهذا التنظيم ويشكل خطاب شفاء الصدور ورسالة بالدماء إلى أمة الصليب، النماذج الأكثر فزعا وجدلا في مختلف انتاجات التنظيم والتي تحتوي منسوبا كبيرا للكراهية.

### 1. التشكيل الخطابي لخطاب تنظيم داعش؛

يرتكز تحليل خطاب داعش على تحديد البنية المعجمية لأي خطاب مدروس، وتحليل البنية المعجمية على أنواع محددة ودالة على ممارسات اجتماعية معينة ذات أبعاد مختلفة تحيل في محتواها بالنسبة للخطاب المقدم من داعش على سياق خاص ضارب في التاريخ. فمشهدية الصورة المقدمة والخطاب اللغوي في أغلبه متعارضان وأحيانا متناقضان، فهذا الخطاب يتكئ في الأساس على استحضار التاريخ الديني التضامني مع الآخر. لذا سنقوم في هذا التحليل بتحديد التشابك الخطابي الموجود بين عدة مقاطع بثها تنظيم داعش على موقع اليوتيوب، وهو الأمر الذي يحيلنا على مجموعة من التمثيلات التي بنيت عليها صورة داعش في وسائل الاعلام المختلفة وترتكز هذه التمثيلات على عناصر متوازنة ومتشابهة في طرحها لصورة التنظيم وتكريسها لمختلف تمثالاته الفكرية لدى المتلقي، وعلى هذا فقد تم الاعتماد في تحليل التشكيل الخطابي على تحديد المستوى اللساني والدلالي ثم الحجائي في المخزون المعجمي في عينة الدراسة ثم تحديد التشابك الخطابي في بنية هذه الخطابات وطرح مختلف المسارات السياقية التي تعبر في عمقها عن أيدولوجية تسويقية لحمولة قائمة على خطاب الكراهية والتحريض الطائفي الدوغمائي لتيار التنظيم في سياق حرب مبطنة قائمة على طرح التناقضات والاختلافات الفقهية والمذهبية والتاريخية والعسكرية وتكريسها في المجتمعات العربية التي

استطاع التنظيم الوصول إليها عسكرياً أو إعلامياً من خلال توظيفه المحنك للألة الإعلامية في سياق الحرب النفسية القائمة بين عدد من التيارات والقوى.

- المستوى اللساني والدلالي في خطاب تنظيم داعش: يحظى المخزون المعجمي لخطاب تنظيم داعش بحمولة لسانية ومعجمية كثيفة الدلالة، يمكن رصدها في سياق تحديد الأطروحات الرئيسية التي تضمنتها عينة الدراسة، وشكلت الفاعل الاجتماعي ومن خلالها يمكن تحديد السياق الاتصالي الذي تم توظيفه كمرجعية للأحداث التي رافقت انتاج محتويات هذه الفيديوهات، وصنعت الهالة الإعلامية له من خلال تسويقها في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وأعدت من خلالها تمركز التنظيم فضلاً على أنها قامت بتبطين الصراع المؤدلج ضمن سياق تاريخي ضارب في القدم يحيل بالذاكرة الدينية في فترات من الصراع الإسلامي ضد الصليبيين أو الصراعات الداخلية الدامية، وهو ما تدلل عليه الرسالة الأسنوية والأيقونية الموظفة في عمليات صناعة وتسويق خطاب تنظيم داعش، وإجمالاً فقد احتوى خطاب تنظيم داعش على الحمولة المعجمية الموضحة في الجدول التالي:

الجدول 2. المخزون المعجمي لخطابات الكراهية لدى تنظيم داعش:

| عنوان الخطاب           | العناصر اللسانية لخطاب الكراهية                                                                                                                         | العناصر الأيقونية لخطاب الكراهية                                                                                                                                                                             |
|------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| شفاء الصدور            | العمالة الصهيونية، الطيار المرتد، ذبح وموت، دما، بسرب الحراب، بضرب الرقاب، لجمع الكلاب، الصليبيون، التحالف الشيطاني، دار الكفر                          | تحتوي مجمل العلامات البصرية التي حوaha الخطاب ومنها: مظاهر الإذلال والضرب، الاقتياد، اللباس البرتقالي المعروف في عمليات الاعدام، عملية الإعدام كاملة، الحرق بالنار، تهشيم القفص بجرافة، خلفية الحطام والدمار |
| رسالة موقعة بالدماء    | بعث بالسيف رحمة للعالمين، أيها الصليبيون، نحز رؤوسا، وأنكم تقتلوننا كافة فسنقاتلكم كافة، لنشوبنه بدمائكم، المرتدون.                                     | مظاهر الإذلال والاقتياد، عملية الذبح، الدماء في البحر.                                                                                                                                                       |
| في ضيافة أمير المؤمنين | اعتداءات سيرانكا، عيد الفصح، معركة الباغوز، الأخذ بالثأر، المرتدون، دار الكفر. فرنسا الصليبية، حرب الاستنزاف. تمجيد الهجمات لأعضاء التنظيم (المجاهدين). | أول ظهور أبو بكر البغدادي بعد هزيمة الباغوز وخلفه بندقية في جلسة تشبه جلسات أسامة بن لادن مع بعض المقاتلين التابعين للتنظيم                                                                                  |
| بالذبح جثناكم          | الذبح، شيعا، أهداف، الكفار، المجاهدون، المرتدون، دار الكفر.                                                                                             | تسجيل صوتي ومؤثرات صوتية                                                                                                                                                                                     |

تزخر خطابات تنظيم داعش بحمولة دلالية وسرديات تعبر عن مستوى عالي من منسوب الكراهية وتحقيق مبدأ المغالاة في العنف، التي وظفت فيها مزيجاً متكاملاً بين العناصر اللغوية

والأيقونية كالصورة والصوت فضلا على العنصر الخطية الداعمة لبنية الخطاب الداعشي وهو ما جعل منها كثيفة المعنى شديدة التداول في منابر الإعلام الاجتماعي. فقد تم الترويج لفيديو "شفاء الصدور" عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومنها موقع يوتيوب YouTube وهو يتضمن عملية إعدام الطيار الأردني الأسير معاذ الكساسبة حرقا ومدة الفيديو (22) دقيقة، بعدما تم التفاوض عليه مع السلطات الأردنية التي عرضت عليها صفقة تبادل مع السجينة العراقية ساجدة الرشاوي، بدأ الفيلم بعرض لقطات وكلمات توضح مواقف الأردن الرسمية وتوثقها في عرض سريع، وهو ما يبرر فعل التنظيم من خلال الحكم على الكساسبة بالإعدام، تبع العرض تقديم ما عرضته وسائل الاعلام في عملية الأسر تحت عنوان " مقتطفات من الإعلام حول أسر الطيار الأردني "معاذ الكساسبة" ثم تم إظهاره مع عنوان " الطيار المرتد" وهو يرتدي ملابس الإعدام البرتقالية، متحدثا عن نفسه وعن تفاصيل الضربة الجوية التي شارك فيها حتى سقوط طائرته ووقوعه في الأسر. قبل عملية الإعدام يظهر التنظيم الأسير الكساسبة في وضع مثل قبل تنفيذ حكم الإعدام وهو الأمر الذي ظهر من خلال إظهار الطيار الأردني للندم، وتقديم الثناء على منهج التنظيم ورسائله وتوجيه رسالة إلى الحكومة الأردنية واصفا إياها بأنها حكومة صهيونية وكل عملياتها لخدمة الطغاة حسب تعبيره، ويظهر الفيديو في سياق ذلك عمليات استهداف قواعد التنظيم تأتي هذه المشاهد في صيغة التبرير لأفعال التنظيم اللاحقة والتي ستكون من باب رد الفعل والثأر. يعرض الفيديو الطيار الأردني متجولا بين حطام التحالف ثم يتم وضعه داخل قفص حديدي ليتم إشعال النار في جثته حيا حتى سقوطه ثم وضع التراب على جثة القتل باستخدام جرافة، ثم يعرض الفيديو بعدها صور وأسماء الطيارين الأردنيين المطلوبين للقصاص في خلفية نشيد جهادي جاء فيه:

إليك سنأتي بذبح وموت بخوف وصمت نشق العرا  
فشلتم جهارا فذوقوا الخسارا وعودوا فرارا بليل السري  
إذا الكفر ماجا وأرغي وهاجا ملأنا الفجاج دما أحمر  
بسم الحراب بضرب الرقاب لجمع الكلاب إذا عسكرا

في مستوى دلالي أكثر عمقا يدلل فيديو "شفاء الصدور" على حبكة درامية تحيل بالمتلقي إلى مستويات أكثر نضوجا ودقة عن نظيرتها من الأعمال السابقة للحركات المتطرفة الأخرى، فالتوظيف الدرامي والحبكة السينمائية حاضرة فضلا على مزج عناصر اللغة الصوتية والبصرية واللغوية وكذا المكتوبة بصفة متوازنة ومتكاملة، وبالاتماد على عناصر إضافية مستوحاة من القالب المشهدي الذي أعطى لعملية إعدام الكساسبة بعدا وقراءة إضافية عن المنطوق في مشهدية تصفيته الجسدية، ففي افتتاحية الفيديو وجه التنظيم رسالة شديدة اللمجة للسلطات الأردنية واصفا ملكها بأنه "طاغوت "

وهي السمة القرآنية التي وصف بها ملكوك الفساد والكفر على مدار التاريخ الإنساني، ويساوي التنظيم في رسالته بينه وبين الحكومة الأردنية مركزا فضلا على محاولة إهانتها، وباستخدام تقنيات جرافيكية أبان التنظيم على قدرة في التحكم في عناصر الفيلم وهو ما نجده في توظيفه لأرشيف خاص بعمليات عسكرية معينة، على جانب آخر أظهر الفيديو أن عملية الإعدام جاءت في سياق القصص والثرار لعمليات العسكرية تقوم بها الحكومة الأردنية إلى جانب بعض القوات العربية والغربية وهو ما وصفه بـ "التحالف الشيطاني" ضد التنظيم الذي يمثل رمز الدولة الإسلامية والحامل لرايتها، وهذا التمجيد كان ظاهرا في الوقفة السادية التي ظهرت لدى مقاتلي التنظيم أثناء عملية الإعدام وإظهار الإذلال في اقتياد الطيار الأردني "الكساسبة" إلى مصيره الأخير مرتديا الزي البرتقالي المعروف في سجون غوانتانامو ليختم التنظيم هذا المشهد بعملية تحطيم القفص وهدمه باستخدام جرافة و بتهديد صريح لقتل بعض الطيارين الأردنيين وعرض صورهم ورتبهم العسكرية مع خلفية إنشادية تتوعد بجز الرؤوس ذات طابع حماسي تحي فهم شعور الغبطة بالنصر.

وفي فيديو "رسالة موقعة بالدماء لأمة الصليب" قام تنظيم داعش ببث فيديو باللغة الإنجليزية تصل مدته إلى خمسة دقائق، ولقى عليه عنوان رسالة موقعة بالدماء لأمة الصليب على أحد سواحل ولاية طرابلس حيث إنه لم يستخدم اسم ليبيا للدلالة على ولاية تتبع الدولة الإسلامية بشكل مشابه لولاية طرابلس الغرب بالدولة العثمانية، ويقتاد الرهائن في لباس برتقالي كل واحد مع أحد جنود داعش ذو بنية جسمية ضخمة متماثلة ويرتدون الزي الأسود والخناجر على يمينهم، ما عدا أحد كوادرداعش يرتدي زيا مختلفا مشابه للزي الذي كان يرتديه مسلحي داعش خلال إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة.

تحدث قائد الجنود على غير العادة باللغة الإنجليزية وإن كان ضحايا الفيديو المسيحيين والمستهدفين من الكنيسة المصرية يتحدثون العربية، وقال في ترجمة مصاحبة وهو مشهر سلاحه: "الصلاة والسلام على من بعث بالسيف رحمة للعالمين أيها الناس لقد رأيتمونا على تلال الشام وسهل دابق نحز رؤوسا لطالما حملت وهم الصليب وقد تشربت الحقد على الإسلام والمسلمين، واليوم نحن في جنوب روما في أرض الإسلام ليبيا، نرسل رسالة أخرى، أيها الصليبيون إن الأمان لكم أمان لا سيما وأنكم تقاتلوننا كافة فسنقاتلكم كافة حتى تضع الحرب أوزارها، فينزل عيسى عليه السلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، وأن هذا البحر الذي غيبتم به جسد الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله أقسمنا بالله لنشوبنه بدمائكم"، ثم تم بعد ذلك تصوير بطيء التأكد من هوية الضحايا كل على حدة وهو يردد تعويذته، وبعد إشهار الأسلحة البيضاء والنزج بالمصريين على الأرض وأنت تستمع لدعواتهم التي انطلقت فجأة تقطعها أصوات السكين، لتظل الكاميرا حتى الدقيقة الخامسة والأخيرة معلقة بأموال البحر المتوسط وهي تتحول للون الأحمر بفعل الدماء، وأبرز ما يميز هذا الفيديو أنه كان

أقصى وأفزع وأكثر رعباً من الفيديوهات السابقة، والمتحدث لم يأت من قريب أو بعيد على ذكر السلطات المصرية أو الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ولم يهاجمهما. وأيضاً قساوة المشهد وتدفق الدماء بشكل واضح والاخراج الهوليودي، وأيضاً ذكر غير مسبق لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن حيث توعد قائد المجموعة بالثأر له .

وفي استمرارية لعملية الضخ الإعلامي والدعائي للعنف المتوحش يقدم تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" فيديو آخر أطلق عليه اسم "في ضيافة أمير المؤمنين" ومدته 18 دقيقة بتاريخ 29 أبريل/ نيسان 2019م، وهو فيديو على شاكلة ما كان يقدمه تنظيم القاعدة، ليعلن حرب استنزافية أخرى على أعتاب معركة الباغوز ويوصل لاستمرارية الفكر الداعشي على نفس المنهج والأيدولوجيا وتأكيد كينونة التنظيم واستمرارية حربه باعتباره ممثل الأمة الإسلامية وحاميا مثلما جاء في الفيديو وتأكيد لاجغرافية الدولة الإسلامية التي يسعى التنظيم للسيطرة عليها وذلك من خلال استخدام مصطلح "أمير المؤمنين".

**-المستوى الحجاجي في خطاب تنظيم داعش:** طرح بيار بورديو مفهوم "بنية السوق اللغوية" في سياق تحديده لأشكال السيطرة التي يمارسها النموذج اللساني على أساس سوسيولوجي، ورأى أن الخطابات لا تعتبر منتجة للمعنى فقط بل هي أمارات عن الثروة والسلطة، فالبنية الاجتماعية حاضرة في الخطاب، من هنا يعتقد أن السوق اللساني يساهم في القيمة الرمزية وفي معنى الخطاب معاً. يقول بورديو "توجد السوق اللغوية عندما ينتج شخص ما خطاباً موجهاً لمتلقين قادرين على تقييمه وتقديره ومنحه سعراً وقيمة معينة، وعلى هذا يتخذ الخطاب قيمته من خلال علاقته بمنتجات أخرى أكثر ندرة وأكثر رواجاً (زياني، 2019، ص 109، 111)، ونتيجة عمليات التسويق عبر مختلف منصات الإعلام وبشكل أكثر كثافة في مواقع التواصل الاجتماعي استطاع تنظيم داعش عبر خطابه لمختلفة بناء صورة حادة الإطار في ذهنية المتلقي، فالتوظيف الدلالي للنموذج اللساني كان محكماً وهذا نتيجة المزوجة في عملية التأصيل للخطاب الإعلامي الداعشي، وهو ما انجر عنه نوع من المزوجة بين التناقضات الحادة فاستخدام الوسيط التقني أحدث في بناء الصورة والنموذج اللساني الضارب في القدم ساهم في بناء تمثيلات ذهنية خاصة لدى المتلقي معتمداً على ميزتي الانتقاء والتكرار في بنية الخطاب وعلى ميزة الانتشار واللامحدودية في الجانب التقني للوسيط الإعلامي.

وظف التنظيم عدداً من المفردات والعبارات تخرج عن سياقها الزماني والمكاني مما يجعل من خطاب التنظيم حالة متداخلة السياقات والأزمنة، بل ومتقاطعة مع السياق الطائفي الذي يحاول استغلاله ليصب في صالح مكتسباته المادية والمعنوية. حيث يحاول التنظيم إضفاء شيء من التراث

العربي الإسلامي القديم إلى لغته الخطابية ليبرهن على أحقيته بالصدارة ومن ثم الخلافة المزعومة التي أعلنها.

يشكل خطاب أبي بكر البغدادي في الفيديو المعنون بـ "في ضيافة أمير المؤمنين" خطاب دعائي وترويجي، إنه بمثابة إعلان للعودة أو حرب للاستنزاف كما وصفها. وتشكل مفردات الخطاب الداعشي "رأسماله الرمزي" وقدرته على تكريس الصورة المشهدية نفسها، باعتبار هذا التنظيم يحيل على الزمن الإسلامي الأول، وهو الزمن القائم على "يوتوبيا إسلامية" توصل فكرة عبر لغتها قبل معناها عن استعادة حرفية ودقيقة لتصورات ساذجة عن المجتمع الإسلامي الأول. ذلك ما يجعله تنظيمًا يسعى "شرطته" الأخلاقية "مركز الحسبة"، وكيانه الاقتصادي "بيت المال" وجيشه "كتائب المجاهدين" وغيرها من التسميات التي يزايد بها أول ما يزايد على نقاوة إسلاميته (ندا، 2017).

يستغل داعش السطوة اللغوية للغة العربية الفصحى في خطاباته الحماسية المنتشرة عبر وسائل الإعلام المختلفة من أجل الاقناع والدعاية، حيث يعتمد تنظيم داعش استخدام مفردات غريبة وضاربة في القدم. فيمارس التنظيم استعراض قوته مستخدماً حمولة لغوية وقدرات بلاغية مستقاة من التراث، وعلى هذا يقوم داعش بتسويق اللغة التراثية القائمة على حمولة من مصطلحات الكراهية الدينية التي تشحن النفس وتثير العاطفة وذلك بالاستناد على سياق تاريخي ماضوي يعتمد في تراكيبه المنطوقة والدلالية على ألفاظ وعبارات بالغة القدم وغير متداولة. ويحيل هذا الاستخدام على فضاء مشهدي يحاول تنظيم داعش تكريسه في ذهنيات المتلقي بما يحيل على أن الحرب في سياق تاريخي مستمرة مع المرتدين والصليبيين وهو ما يمنحها القدرة على تبرير أفعالها في سياق ما تصف به نفسها بأنهم "المجاهدون" وأن هذا المسار مفروض على أصحاب الخلافة الإسلامية باعتبارهم الأحق بها والأجدر بحمل رايتهما.

في الفيديو المعنون بـ "رسالة موقعة بالدماء لأمة الصليب" والذي جاء في لسان المخاطب: "الحمد لله القوي المتين والصلاة والسلام على "من بعث بالسيف رحمة للعالمين، إن هذا البحر الذي غيبتم به جسد الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله أقسمنا بالله لنشوبنه بدمائك... سنفتح روما بإذن الله، وعد نبينا صلى الله عليه وسلم، واليوم نحن في جنوب روما في أرض الإسلام لليبيا، نرسل رسالة أخرى. أيها الصليبيون إن لا الأمان لكم لا سيما أنكم تقاتلوننا كافة فسنقاتلكم كافة حتى تضع الحرب أوزارها" وليعلم الصليبيون وأذنابهم من المرتدين بأن الفاتورة بيننا وبينهم كبيرة جدا وسيدفعونها من دماء (أبناءهم) أنهارا بإذن الله، فانتظرونا إنا معكم منتظرون، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون والحمد لله رب العالمين".

قدم داعش في تسجيل صوتي بعنوان "خطاب بالذبح جئناكم" الذي يقدم مثلاً باوزا على المغالطات الدينية التي يتعمدها داعش هي سياق ربطه لعدد من الممارسات التي يقوم بها باسم

الإسلام بسياق ديني وفقهي متأصل في الدين الإسلامي، ومثال هذا ما قدمه في فيديو إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة بعنوان "شفاء الصدور" والتي انبثق عنوانه من الآية رقم (14) من سورة التوبة مصداقا لقوله تعالى: { قَاتِلُوهُمْ يُدْخِلُكُمُ اللَّهُ يَدْيُكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُهَبِّطِ عَنْكُمْ الصَّلَافَ الَّذِينَ كَفَرُوا } وهو ما يروج فكرهم المتشدد والمتطرف والقائم على المغالطات الدينية وعمليات التحريف والتزييف الممنهج في سياق حربها الإعلامية الموازية لحربها على أرض الواقع والقائم على صناعة وتسويق الذات الداعشية وترويج العنف المتوحش عبر منصات الإعلام الاجتماعي، ومثال ذلك الفيديو الموسوم بـ "الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا" الذي يستعرض طريق محاربي (مجاهدي) التنظيم، وكذا "واقتلوهم حيث ثقفتهم" من خلال استعراض عددا من حالات الإعدام والذبح، وعموما تتشكل البنية الخطابية لتنظيم داعش من عدد من المغالطات الدينية للتبرير والتي يتم توظيفها ضمن سياقات معينة توجي بأنهم يمتلكون القوة والمبرر الشرعي للفعل المضاد، في حين تتكئ هذه الممارسات على مرجعيات إيديولوجية معينة تقود في مجملها إلى صناعة واستعراض الذات وإقصاء الآخر.

## 2. محددات خطاب الكراهية لتنظيم داعش:

يعتبر خطاب الكراهية مفهوما ضبابيا ومتسعا فهو يحمل في طياته عديد الاتجاهات، نحو التحريض والتمييز العنصري والتطرف وصولا إلى ممارسة أعمال العنف والإجرام ضد الآخر، انطلق الحث عن وضع حدود فاصلة بين حرية التعبير وخطابات الكراهية منذ ظهور الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري CERD في سنة 1961م في مادته الرابعة التي نصت على شجب كل الدعوات إلى الكراهية أو التمييز، وحظرت الدعوات للكراهية في المادة 20-2 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (ICCPR) (ينظر: زهرة، 2014، ص 74، 86). وفي سنة 2008، وخلال مؤتمر الرباط حضرت منظمة (Article 19) اختلرا من ست نقاط لتقدير حالات خطاب الكراهية (<https://www.hrdoegypt.org>)، ومن خلال الاعتماد على دليل خطاب الكراهية فقد تم تقدير ستة (6) محددات لتوصيف الخطابات المدروسة بأنها تحمل محتوى الكراهية:

1. سياق الخطاب: يشكل هذا المؤشر محددات لتقييم فداحة الخطاب من خلال تقييم السياق الاجتماعي والسياسي وحتى الديني للفئات التي استهدفها الخطاب، ويتكئ خطاب داعش على خطاب ماضوي تاريخي يستحضر فيه الذاكرة التصادمية للشعوب ويعيش حرب صليبية ضد الآخر الذي يشكل في نظره أطراف صليبية مثل "فرنسا الصليبية وحلفائها، كما أنه يتوعد المرتدين عن الإسلام الذين يشكلون في نظره الآخر الذي ابتعدوا عن شريعة وحكم الإسلام وحكم دولة الخلافة التي تأسست ويحمل هم إعلاء رايها مجاهدو التنظيم حسب معتقداتهم.

2. تأثير المتحدث: اعتمد تنظيم داعش في الخطابات محل الدراسة على إظهار البسالة واستعراض الذات وإظهار القوة والصلابة، فقد قدم المتحدث باسم رسالة تهديدية حادة من خلال مختلف النصوص التي ترافقت مع المؤثرات البصرية والمحتوى البصري الذي تدعم باللغة الخطابية لتنظيم داعش، وقدمت داعش بالإضافة على المحتوى البصري المحتوي السمعي كما جاء في خطاب تهديد بالذبح الذي وجه فيه تهديدا بذبح المرتدين وشيعة السعودية. ارتكز خطاب داعش كذلك على تقديم النموذج كما هو في خطاب "في ضيافة أمير المؤمنين" الذي أظهر قائد التنظيم "أبو بكر البغدادي" في توجيهه عددا من الرسائل الداعمة لحركات التنظيم وتوصيف الحرب القائمة بأنها حرب استنزاف وتوجيهات خطابات للدول كالجائر والسودان قصد توسيع نطاقات التأثير.
3. قصد أو نية المتحدث: تظهر عينة الدراسة في الخطابات المدروسة النية الواضحة المجسدة فعلا في ممارسة العنف المتوحش من خلال عرض صور وفيديوهات الإعدام المباشر سواء حرقا أو ذبحا وكذلك التهديدات المتلاحقة والتي تم رصدها من خلال خطاب "تهديد بالذبح" الموجه لكلا من السعودية ومصر والتحريض على ذبح شيعة السعودية، فهو خطاب تحريضي على الإقصاء والتعصب وقتل الآخر.
4. محتوى الخطاب: يقدم خطاب تنظيم داعش دعوة مباشرة للتمييز العقدي من خلال تقديم عدد من الخطابات التي يصف فيها المسلمين بالمرتدين وحلفاء الشياطين، فهو خطاب يقدم دعوة مباشرة للتمييز والعنف والعداء المجتمعي للآخر المختلف فكريا وإيديولوجيا وعقديا عن تنظيم داعش.
5. نطاق الخطاب وشدة تردده: تعكف داعش على تقديم مختلف خطاباتها على عديد منصات الإعلام الاجتماعي وهي تعتمد على تصوير عملياتها المختلفة لبث الخوف والرعب في نفوس المتلقين لتكريس العنف المتوحش الذي تتبعه كمنهج في بناء صورتها الذهنية. وتعتمد داعش على عملية التكرار من خلال تكرار عدد من النماذج المتماثلة كعمليات الإعدام مثلا والتي تعتمد على بثها وتقديمها في صورة سينمائية حية وتوظيف وسائط الإعلام من أجل تحقيق الانتشار المطلوب والتي تتجاوز بهذا النطاق الجغرافي المحدود الذي تتواجد فيه على نطاق أوسع وهو الذي تستغله في الفضاء الافتراضي الشبكي لنشر خطابات التحريض والكراهية والعنف الممنهج والمتوحش ضد الآخر المختلف عن داعش.
6. احتمالية وقوع ضرر: يقدم خطاب داعش صور عنف متوحش من خلال توثيق الأعمال الإجرامية والإرهابية التي يقوم بها من قتل وتدمير وإعدام وحرق وبثها للمتلقين من أجل بناء ذات أو كيان معين لدى المتلقين بالإضافة إلى تقديم خطابات تهديد ضد المختلفين عن التنظيم فكرا وعقيدة، وهو ما يحقق المقياس السادس في محددات خطاب الكراهية.

### 3. سرديات خطاب الكراهية لدى داعش "إيديولوجيا صناعة الذات"

يمكن من خلال عينة الدراسة أن نحدد عددا من الأيديولوجيات الموظفة في بنية الخطاب الإعلامي لتنظيم الدول الإسلامية "داعش"، وهي تعتمد حمولة من السرديات التي ترتكز على عدد من المرجعيات في مجملها تاريخية ودينية (ماضوية)، فالخطاب المقدم لتنظيم داعش خطاب يصبغ عليه الطابع الماضوي كما لو أنه يعيش حقبة تاريخية من صراع تاريخي قديم جدا.

ومن الإيديولوجيات الموجودة في بنية الخطاب الإعلامي لتنظيم الدولة توظيفه للعناوين، فكل رسالة يتم بثها تحمل عنوانا ذا دلالة معينة ويقدم ضمن سياقات محددة، فـ "شفاء الصدور" الذي أظهر فيها آخر لحظات إعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة حرقا ضمن قالب يحيل المتلقي أنه يعيش عرضا سينمائيا معينا، والاعتماد على مختلف الأدوات السينمائية في الإبراز والاقناع والجذب، إنها آليات تحيل على امتلاك التنظيم رؤية محددة من أجل بناء خطاب اقناعي هاجسه الأول بعث مخاوف المتلقي، وجعل التنظيم يدخل لحيز يوصف بهالة الخوف والرعب لفكرة ما وهي الفكرة التي ما لبث أن تكرست بفعل التكرار - تكرار عرض المشاهد الدموية والتخريبية والإعدامات التي ترصدها كاميرا التنظيم وبثها للمتلقي عبر مختلف منصات الإعلام، وإن كان للإعلام الجديد النصيب الأكبر في عرض مختلف فيديوهات تنظيم داعش لأسباب عدة أبرزها استغلال مميزات المنصات الافتراضية المختلفة التي في أغلبها تتمتع باللامحدودية ولا الرقابة. فهي مساحة تتيح للجميع البث والتلقي وهو ما تم توظيفه من طرف مختلف التنظيمات الإرهابية وأبرزها تنظيم داعش.

تتكرر عبارات مختلفة اعتمدها التنظيم في عينة الدراسة "الحكم بما أمر الله، دولة الخلافة، الطاغوت، المرتدون، الجهاد، الصليبيون" وهي أكثر المصطلحات التي تم توظيفها والارتكاز عليها وهي مصطلحات تزخر ببعد تاريخي وإيديولوجي وديني عميق، وهو ما يثير تساؤلات عدة حول اتجاهات خطاب تنظيم الدولة. يحاول تنظيم الدولة في مختلف خطابه الإعلامية تقديم المبرر الديني لأفعاله وهو ما تم رصده من خلال عينة الدراسة، ففي الفيديو المقدم بعنوان شفاء الصدور يتكئ الخطاب هنا على حمولة دينية تجيز حسب معتقدات أصحابه تبرير فعل الإعدام، فقد أجاز الخطاب إعدام الطيار الأردني من خلال حمولة سردية بصرية ونصية أبرزها المحيط العام لعملية الإعدام وهو ما يمكن أن نسميه "مسرح الفعل" فعملية شفاء الصدور أخذت منحى انتقاميا، وتشكل في مخيلة المتلقي التبرير الذي ينطبع على عملية الإعدام بعد الأسر والتعذيب وهو الأمر الذي عكف المخرج على إبرازه من خلال إظهار الطيار الأردني يتبني طرح التنظيم علامات التعذيب وكذا إظهار طريقة الأسر ما يمنح حسب الفيديو المقدم القدرة والكفاءة الحربية في القتال "الجهاد" حسب توجهات الخطاب

وحمولته السردية والبصرية من أجل بناء كيان مختلف حسب مقاسات ما يقدمه التنظيم وما يريد تكريسه في فكر المتلقي .

وتظهر كذلك فكرة الانتقام والجهاد من أجل تبرير وتقديم رؤية تذهب إلى أن من أصدر حكم الموت على ضحايا التنظيم هو منهج الإسلام الذي تسير عليه دولة الخلافة، وهو ما تجلى في عبارات " شرع الله " "قضي به الله " - "قضي به وحكم"، وهو ما يكرس في مرجعية التنظيم أن الحكم يستند على ما قدمه شرع الله في الأحكام المتعلقة حسمهم بالمرتدين وحلفاء الشيطان والصليبيين باعتبارهم "هم" "المجاهدون" و"أهل الحق". نجد كذلك أن خطاب تنظيم داعش يحمل حمولة ثنائية يعمل على تكريسها وهو ما يجعل من الخطاب ينطلق من ثنائية " نحن " إلى " الآخر " تتشكل هذه الحمولة من التمايز والتقابلات الضدية أبرزها: المؤمنون/ الكفار، المجاهدون/ المرتدون والصليبيون.

كما يعمل الخطاب على أن ينسب الفضائل وتبرير الأفعال على العمليات الجهادية من خلال إبراز ملامح الصمود والقوة الظاهرة على جنود داعش (السادية)، وهو ما يظهر في خطابات داعش محل الدراسة، فضلا على ذلك عكف التنظيم على إبراز التفوق في معرفته بالآخر لغة وفكرا وعقيدة، وهو ما ظهر في "خطاب رسالة إلى أمة الصليب" وهي الرسالة الواضحة التوجه وشديدة اللهجة، وتبرز الرسالة خطاب تنظيم الدولة باللغة الإنجليزية مصحوبا بالترجمة الدقيقة للخطاب المقدم على إحدى شواطئ سرت الليبية أين تم فيها إعدام واحد وعشرين (21) قبطيا مصريا تم اختطافهم وإعدامهم بالذبح . وي طرح الرقم واحد وعشرين (21) ضمن سياق ديني مخصوص قائم على الجمع بين الرقمين "8" ذي الدلالة الدينية المعروفة في الكتاب المقدس وهو الخلاص والقيامة في حين يبعث الرقم "13" على التشاؤم لأنه يمثل رقم شيطاني في الفكر الإنجيلي يعبر عن الخطيئة والمعصية والهلاك واستحواذ الشيطان، وبالتالي يشكل عدد الأقباط في خطاب "رسالة موقعة بالدماء لأمة الصليب" بعدا عقديا هاما وهو ما يكرس من المفهوم الهوياتي والديني في الصراع القائم بين داعش والآخر الديني.

يحاول الخطاب دائما تكريس الفوقية والاستعلاء من خلال وضعية الاقتياد، ووضع الاقباط بين يدي جنود داعش وتوجيه السلاح أثناء الخطاب، في مشهدية أخرى يسعى التنظيم لتكريسها على خلاف شفاء الصدور فمحتوى الخطاب على الرغم من تغير الشخصيات إلا أن الذات الفاعلة فيها لازالت تقدم نفسها باستعلاء تتكى على خطاب ديني قوي وذرائعي.

ويشكل الاختلاف مع الآخر والذي يحدده تنظيم داعش في كل من يخالفه في الفكر والمنهج والعقيدة أسلوبا وشكلا، فهو يفرض شروطه الاختلافية من خلال عدد من المرجعيات الفقهية والعقدية التي في مجملها تسترجع تاريخ تصادمي يعود إلى عقود قديمة على الرغم من حداثة المنصة التي تبث خطاب التنظيم؛ فعلى الرغم من توفر مختلف الأسلحة الحديثة يركز التنظيم في أكثر السرديات المقدمة لعمليات الإعدام على الأساليب القديمة في القتل من خلال عمليات الحرق أو الذبح

وغيرها، وهو ما يحيل مرة أخرى إلى ماضوية الخطاب الذي ما يزال يعيش في تاريخ سابق، فهو خطاب يجمع تناقضات الكلمة والوسيلة وهو ما يكرس إيديولوجية محددة وثابتة لدى التنظيم. إيديولوجية التبرير والتفوق واستخدام خطاب التهيب والتخويف ضد الآخر المختلف عقديا وفكريا عن التنظيم. فهو خطاب حامي الديار باسم الإسلام الذي يقوم بالجهاد ضد الطغاة وحلفاء الصليبيين وهو ما يحول تكريسه كذلك في خطاب تهديد بالذبح بعث فكرة الرعب للمتلقي، إنها استراتيجية للإقناع يسعى تنظيم داعش لتكريسها في مخيلة المتلقي.

من الصناعات التي يسعى تنظيم داعش لتكريسها صناعة الإسلام الداعشي وأمة الإسلام واستعراض الذات الداعشية من خلال ربط الإسلام بالسيف والذبح وهو المفهوم الذي تكرر في جل خطابات التنظيم. ففي خطاب "تهديد بالذبح" المستقى من حديث نبوي "جئكم بالذبح" لم يتبين صحته وظف كمغالطة دينية تجيز بقتل الآخر، أو حتى خطاب رسالة بالدماء لأمة الصليب تم رصد عبارة "الذي بعث بالسيف رحمة للعالمين" في المحتوى النصي للخطاب من خلال ربط الرسالة المحمدية بالسيف وتأسيس فكرة إنكار الآخر قتلا وذبحا كمبدأ إسلامي. ويقوم التنظيم بتكرار النموذج قصد إقناع المتلقي وزرع الرعب في النفوس، وهي رؤية التنظيم ومرجعياته الفكرية والإيديولوجية. فارتكازه على هذا التشابك الخطابي وتركيزه على عرض جملة من البنى اللغوية والأيقونية التي تشكل في مجملها حقلا معجميا دلاليا زاخرا ومتسقا مع فحوى رسائله والهدف ضمن المقولات السياقية التي تحدد اتجاهات الخطاب والإطار الدلالي الذي يسيره ويشكل جوهر خطاب التنظيم.

ومن مرتكزات الخطاب البصري التي يسعى التنظيم لتمثيلها في ذهن المتلقي والتأكيد عليها من خلال تكرار عرض مشاهد القتل والعنف الممنهج وترتيبات الإعدام في مشهدية أقرب ما يمكن توصيفها أنها مسرحية أو فيلم سينمائي، والداعم لفكرة العنف المتوحش التي ارتكزت عليها داعش كأسلوب لها في تنظيم دولتها الإسلامية وبناء استراتيجياتها الحربية "الجهادية" أو الثأرية. وحتى في عمليات الإعدام يزخر السرد البصري بعدد المكونات من مثل الملابس والديكور الخارجي والأسلحة وغير ذلك، وتأتي كذلك هي الأخرى شأنها شأن اللغة في تقابلات ضدية من مثل لباس جنود داعش التي تظهر عناصر القوة ولباس الأسرى والمحكوم عليهم بالإعدام من خلال الزي البرتقالي الذي برز كثيرا في سجون غوانتانامو وهي الرسالة التي توجي للمتلقي وتترك انطبعا بأن المعركة معركة انتقام وثأر ضد الآخر.

ما يمكن إجماله أن عناصر السرد سواء اللغوي أو البصري في خطاب تنظيم الدولة يزخر بالعديد من المكونات والتقابلات والتمايزات التي تأتي في مجملها ذات حمولة دلالية إيديولوجية مثقلة

تخدم سياقات معينة نحو صناعة "الذات الداعشية" أو "كيان التنظيم" وتسويقه إعلاميا عبر منصات الإعلام الاجتماعي.  
خاتمة:

لقد أتاحت التكنولوجيا الاتصالية بما وفرتة من مساحة تفاعلية كبيرة بين المستخدم والمتلقي وهو ما جعل من منصات التواصل الاجتماعي فضاء افتراضيا استغلته العديد من المنظمات والحركات المتطرفة ومنها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، فلقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي مساحة هائلة لتنظيم "داعش" لنشر أفكاره وترويج كيانه من خلال عدد من الانتاجات الإعلامية التي تم تسويقها في فضاءات الميديا الجديدة مستغلة ليونتها وسرعتها ولا محدوديتها في الانتشار وإعادة التوقيع إعلاميا، ولقد توصلت هذه الدراسة التحليلية إلى عدد من النتائج كان أبرزها:

- يعتمد داعش على صناعة العنف المتوحش والمغالاة في إقصاء الآخر الذي يتم تسويقه إعلاميا من خلال عمليات التكرار وتكريس الذات المتوحشة في مخيال المتلقي.
- اعتمد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" على عدد من السرديات الطائفية التي تحمل محتوى إقصائي للأخر قائم على السب والقذف والشتم والتمييز والتعصب والعنف والقتل.
- تتعدد صيغ خطابات الكراهية لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش" فهي تتنوع ما بين خطاب مظلومية وخطاب مؤامرة وخطاب استعراض للقوة والاستئناف.
- تلتف خطابات الكراهية لتنظيم داعش على مبدأ التبرير الديني واستعلاء الذات الداعشية والتطهير النفسي باستخدام العنف الممنهج في مقابل إقصاء وتجريم وتكفير وقتل الآخر باسم الدين.
- على الرغم من تفوق الوسيلة والاعتماد الأداتي لتنظيم داعش على شبكات التواصل الاجتماعي في تسويقه الإعلامي إلا أن الخطاب ماضوي ولغته غير متداولة ومهجورة في تناقض صارخ بين الرسالة والوسيلة.
- تمنح شبكات التواصل الاجتماعي القدرة على الانسياب إلى المتلقي نظرا لعدم قدرتها على الحد من خطابات الكراهية والتحريض الطائفي.
- يشكل تحديد خطاب الكراهية في شبكات التواصل الاجتماعي هاجسا قانونيا وآليا نظرا لانتشاره بين الحركات والمنظمات المتطرفة وعدم القدرة على الفصل بينه وبين حرية التعبير.

### III. قائمة المراجع:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) زهرة وليد حسني. (2014). إني أكرهك خطاب الكراهية والطائفية في إعلام الربيع العربي. الطبعة الأولى. الأردن. مركز حماية وحرية الصحفيين.

- (3) شومان محمد. (2016)، البحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية. الطبعة الأولى. الجزيرة. أطلس للنشر والتوزيع الإعلامي
- (4) مكايي نجلاء ومحمود السيد محمد وسمير هيثم. (2016). تنظيم الدولة دراسة تحليلية في بنية الخطاب. لبنان، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث
- (5) الحمامي الصادق. الميديا الجديدة والمجال العمومي: الإحياء والانبعث. مجلة الإذاعات العربية.
- (6) بغورة الزواوي. (2002). بين اللغة والخطاب والمجتمع مقارنة فلسفية اجتماعية. مجلة إنسانيات. العدد 17-18. متاح على الرابط <https://cutt.us/a6Yoo>.
- (7) غرايم وود. (2017)، ما تريده داعش فعلا. تر: محمد عبده أبو العلا. مؤسسة مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث. نشر بتاريخ: 8 أبريل 2017
- (8) سكاكي لالين الدولية. (2019)، تقرير سكاكي لالين الدولية ترصد خطاب التحريض والكراهية في الإعلام العربي من 1 أبريل/ نيسان إلى 30 أبريل/ نيسان 2019. متاح على الرابط: <https://2u.pw/Yoydd> تاريخ الولوج: 2020/05/21.
- (9) زيان فتحة. الأصل الاجتماعي وتعلم اللغة الفرنسية، دراسة ميدانية لعينة تلاميذ من متوسطات بلدية الجلفة. أطروحة دكتوراه منشورة. جامعة زيان عاشور. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. قسم علم الاجتماع والديمقراطية. 2018/2019.
- (10) زكريا علياء. (2017). الآليات القانونية المستحدثة لدحض الكراهية والتمييز وتطبيقاتها المعاصرة: دراسة مقارنة. ملحق خاص بالمؤتمر السنوي الرابع (القانون... أداة للإصلاح والتطوير). العدد 2. الجزء الأول. مايو 2017.
- (11) حافظ، صبري، داعش وأسطورة الصورة، تمويه الهمجية وزعزعة الشرعية. متاح على الرابط <https://cutt.us/NHQSH> تاريخ الولوج: 3/ 6/ 2019.
- (12) ندا أحمد. (2017) تحليل لغة الخطاب الداعشي. مجلة العربي الجديد نشر بتاريخ 15 أبريل. متاح على الرابط: <https://cutt.us/Z7Wlt> تاريخ الولوج: 3/ 6/ 2019
- (13) هردو، "خطابات الكراهية وقود الغضب"، نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي. متاح على [www.hrdoegypt.org](http://www.hrdoegypt.org).
- (14) تنظيم الدولة الإسلامية، موقع الجزيرة. متاح على الرابط: <https://cutt.us/iXCy2> تاريخ الولوج: 2019/06/01